359 - أخبرنا أبو عبد ا الحافظ أنا إبراهيم بن عصمة بن إبراهيم ثنا السري بن خزيمة ثنا وهيب عن عبد ا بن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة Y عن النبي صلى ا عليه و سلم قال : .

يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين اثنان على بعير و ثلاثة على بعير و أربعة على بعير و عشرة على بعير و تحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا و تبيت معهم حيث باتوا و تصبح معهم حيث أصبحوا و تمسي معهم حيث أمسوا .

ورواه البخاري عن معلى بن أسد .

و أخرجه مسلم من وجه آخر عن وهيب .

قال الحليمي C : فيحتمل أن يكون قول النبي صلى ا عليه و سلم : يحشر الناس على ثلاث طرائق أشار إلى الأبرار و المخلطين و الكفار فالأبرار الراغبون إلى ا جل ثناءه فيما أعد لهم من ثوابه و الراهبين الذين هم بين الخوف و الرجاء فأما الأبرار فإنهم يؤتون بالنجائب كما روي في حديث علي و أما المخلطون فهم الذين أريدوا في هذا الحديث أنهم يحلمون على الأبعرة و الأشبه أنها لا تكون من نجائب الجنة لأن من هؤلاء من لا يغفر له ذنوبه حتى يعاقب بها بعض العقوبة و من أكرم بشيء من نعيم الجنة لم يهن بعده بالنار .

قال البيهقي C : و روى علي بن زيد بن جدعان و ليس بالقوي عن أوس بن خالد عن أبي هريرة عن النبي صلى ا عليه و سلم : يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف ركبانا و مشاة و على وجوههم فقال رجل يا رسول ا ! و يمشون على وجوههم ؟ قال : الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم .

و هذا إن صح فكأن بعض المخلطين من المؤمنين يكون راكبا كما جاء في الحديث الأول و بعضهم يكون ماشيا كما جاء في الحديث أو يركب في بعض الطريق و يمشي في بعض .

و أما المشاة على وجوههم فهم الكفار و يحتمل أن يكون بعضهم أعتى من بعض فؤلاء يحشرون على وجوههم و الذين هم أتباع يمشون على أقدامهم فإذا سيقوا من موقف الحساب إلى جهنم سحبوا على وجوههم قال ا عز و جل : .

{ يوم يسحبون في النار على وجوههم } .

و قال : { الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا } .

و يكونون في تلك الحالة عميا و بكما و صما قال ا تعالى : .

{ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم } .

و قبل ذلك يكونون كاملي الحواس و الجوارح لقوله تعالى : .

{ يتعارفون بينهم } .

و قوله : { يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا } .

و سائر ما أخبر ا عز و جل عنهم من أقوالهم و نظرهم و سمعهم فإذا أدخلوا النار ردت إليهم حواسهم ليشاهدوا النار و ما أعد لهم فيها من العذاب قال ا تعالى : .

{ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير * قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا } .

و سائر ما أخبر ا عنهم من أقوالهم و سمعهم و نظرهم فإذا نودوا بالخلود سلبوا أسماعهم قال ا عز و جل : .

{ لهم فيها زفير و هم فيها لا يسمعون } .

و قد قيل إنهم يسلبون أيضا الكلام لقوله تعالى : .

{ اخسؤوا فيها ولا تكلمون } .

و روينا عن ابن عباس أن النبي صلى ا عليه و سلم قام في الناس فوعظهم فقال : أيها الناس إنكم تحشرون إلى ا حفاة عراة غرلا ثم قرأ : .

{ كما بدأنا أول خلق نعيده } .

و إن أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام .

و عن عائشة Bها عن النبي صلى ا عليه و سلم قال : .

تخشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلا فقلن : يا رسول ا الرجال من النساء ؟ فقال يا عائشة ! الأمر يومئذ أشد من ذلك .

و الذي يدل عليه ما قدمناه ذكره أن ذلك يكون حال خروجهم من قبورهم ثم يكرم المتقون و من شاء من المخلطين المؤمنين بالكسوة و الركوب كما قدمنا ذكره و ا أعلم .

و الذي روي في حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى ا عليه و سلم يبعث الميت في ثيابه التي يموت فيها يحتمل أن يكون المراد في أعماله التي يموت عليها من خير أو شر كقوله صلى ا عليه و سلم في رواية جابر يبعث كل عبد على ما مات عليه .

و قد يحتمل أن يبعث في ثيابه التي يموت فيها ثم تتناثر عنه أو عن بعضهم ثم يحشر إلى موقف الحساب عاريا ثم يكسى بعد ذلك من ثياب الجنة و ا أعلم .

و أما قول ا عز و جل في صفة الكفار يوم القيامة : { خاشعة أبصارهم } و قوله : { خشعا أبصارهم } فإن المراد بذلك و ا أعلم حال مضيهم إلى الموقف و قوله : { مهطعين مقنعي رؤوسهم } .

و إنما هو إذا طال القيام عليهم في الموقف فيصيرون في الحيرة كأنهم لا قلوب لهم و

يرفعون رؤوسهم فينظرون النظر الطويل الدائم و لا يرتد إليه طرفهم كأنهم قد نسوا الغمض أو جهلوه و الناس في القيامة لهم أحوال و مواقف و اختلف الأخبار عنهم لاختلاف مواقفهم و أحوالهم و أما قول ا عز و جل : .

{ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون } .

فقد روينا عن أنه قال : هذا في النفخة الأولى ينفخ في الصور فيصعق من في السموات و من في الأرض إلا من شاء ا { فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون } ثم إذا نفخ في النفخة الأخرى قاموا { فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون }